مجلة الدراسات الإسلامية - جامعة كابل
Journal of Islamic Studies - Kabul University
رقم تسجيل المجلة: RCTD GIJR - 0015-25 الرقم الدولي: e-ISSN: 3078-6355

JIS Journal Of Islamic Studies Kabul University e-ISSN:3078-6355

https://doi.org/10.62810/jis.v2i3.269

الترادف بين القدماء والمعاصرين (دراسة مقارنة)

الملخص: يُعدّ الترادف في اللغة العربية من الموضوعات الجوهرية التي تجمع بين الجانب اللغوي والبلاغي. فاللغة العربية، بما تحتويه من ثروة لغوية ومفردات متعددة، تتيح التعبير عن المعاني المختلفة بألفاظ قريبة المعنى. وقد شغلت هذه الظاهرة اهتمام اللغويين القدامى والمعاصرين على حد سواء، حيث تناول القدامى الترادف من منظور تقليدي ووصف اللغة، بينما أعطى المعاصرون الترادف اهتماماً تحليلياً ونظرياً ضمن الدراسات الدلالية واللغوية الحديثة، فمن هنا الترادف عند القدماء كان يُفهم غالبًا على أنه تطابق معنوي بين الألفاظ، مع الاعتراف ببعض الفروق الدقيقة، واعتمد القدماء على السماع والمعاجم والشواهد البلاغية والشعرية. والترادف عند المعاصرين أصبح ظاهرة دلالية وسياقية، يعتمد على السياق والاستعمال والوظيفة، مع رفض الترادف المطلق، واعتماد التحليل العلمي والمعايير اللسانية الحديثة. وهناك أوجه اتفاق بين القدماء والمعاصرين، مثل الاعتراف بالترادف الجزئي والفروق الدقيقة بين الألفاظ وتأثرها بالسياق أو اللهجات. كما هناك بعض الاختلافات الجوهرية تتعلق بتعريف الترادف، ومدى وجود الترادف التام، والمنهج التحليلي، ودور السياق في تحديد الترادف. ويظهر أثر هذا الفهم في: المعاجم الحديثة، الترجمة، تعليم اللغة العربية، وتحليل الخطاب. وفي إنجاز هذا الموضوع سلكت منهجا وصفيا تحليليا مقارنا لبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين القدماء والمعاصرين، وذلك في ضوء منهج نقدي تاريخي وتحليل النصوص، وأنتج البحث أن الترادف عند المعاصرين أصبح ظاهرة دلالية وسياقية بعد أن كان تطابقا معنويا بين الألفاظ عند القدماء.

الكلمات المفتاحية: الترادف الكامل، الترادف النسبي، التحليل الوظيفي، السياق، تطور الدلالة، الظاهرة اللغوية، التداولية.

الباحث:

الأستاذ الدكتور گل محمد باسل، عميد كلية الآداب واللغات الأجنبية، جامعة كابل – أفغانستان.

البريد الالكتروني: drgulbasil@gmail.com

تاريخ المادة:

تاريخ الإرسال: (١٠ شعبان ١٤٤٧)

تاريخ الإصلاح: (٢٥ شعبان ١٤٤٧)

تاريخ القبول: (١٥ رمضان ١٤٤٧)

تاريخ النشر: (٢٩ رمضان المبارك ١٤٤٧)

Synonymy between Classical and Modern Scholars: A Comparative Study

ABSTRACT: Synonymy in the Arabic language is one of the central linguistic phenomena that bridges linguistic structure and rhetorical expression. Owing to its remarkable lexical richness and abundance of vocabulary, Arabic enables speakers to express meanings through multiple words that are closely related in sense. This phenomenon has attracted the attention of both classical and modern linguists. Classical scholars examined synonymy primarily from a traditional descriptive perspective concerned with the description of language, whereas modern scholars have approached it from analytical and theoretical perspectives within contemporary semantic and linguistic studies. For classical scholars, synonymy was generally understood as semantic equivalence between lexical items, although they acknowledged the existence of subtle semantic differences among words. Their discussions were largely based on linguistic transmission, lexicographical sources, and rhetorical and poetic evidence. In contrast, modern scholars regard synonymy as a semantic and contextual phenomenon that depends on context, usage, and communicative function. Accordingly, they tend to reject the notion of absolute synonymy and instead emphasize partial synonymy, relying on systematic linguistic analysis and modern methodological criteria. Despite these differences, both classical and modern scholars agree on several aspects, including the recognition of partial synonymy, the presence of subtle semantic distinctions between near-synonymous words, and the influence of context or dialectal variation on meaning. However, they differ significantly in their definitions of synonymy, their views on the existence of complete synonymy, their analytical methodologies, and the role of context in determining synonymous relationships. The impact of these perspectives is reflected in modern lexicography, translation studies, the teaching of Arabic, and discourse analysis. This study adopts a descriptive, analytical, and comparative approach in order to identify the points of agreement and divergence between classical and modern scholars, within the framework of a historical-critical method and textual analysis. The findings of the research indicate that synonymy in modern linguistic thought has come to be understood as a semantic and contextual phenomenon, whereas classical scholars tended to view it primarily as semantic equivalence between lexical items.

Keywords: Classical scholars, Modern scholars, Absolute synonymy, Relative synonymy, Functional analysis, Context, Semantic change, Linguistic phenomenon.

١– المقدّمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

إنَّ الترادف يُعَدُّ من أبرز الظواهر اللغوية التي شغلت عقولَ اللغويين العرب منذ العصور الأولى؛ لما له من أثرٍ بالغٍ في البيان العربي، والبلاغة، وتطوّر الدلالة. فاللغة العربية، بما تمتلكه من ثراءٍ معجميٍّ وسعةٍ في الألفاظ، أتاحت للمتكلمين بها التعبير عن المعاني الواحدة بألفاظٍ متقاربة، بل متعدّدة أحيانًا، الأمر الذي أثار جدلًا علميًّا واسعًا حول حقيقة هذه الظاهرة وحدودها[١].

وقد تباينت مواقف اللغويين من الترادف بين مثبتٍ له على إطلاقه، وعدّه مظهرًا من مظاهر سعة العربية وغناها، وبين منكرٍ لوجوده إنكارًا تامًّا، أو متحفّظٍ عليه، قائلًا بوجود فروقٍ دقيقة بين الألفاظ المتقاربة في المعنى. وفي العصر الحديث، أعادت الدراسات اللسانية النظر في مفهوم الترادف، وربطته بالسياق، والاستعمال، والوظيفة الدلالية، في ضوء مناهج علم الدلالة والتداولية[٢].

وتهدف هذه الدراسة إلى إجراء مقارنة علمية بين مواقف القدماء والمحدثين من ظاهرة الترادف في اللغة العربية، وبيان الأسس المنهجية التي اعتمدها كل فريق، مع الوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف، وأثر ذلك في الدراسات اللغوية الحديثة.

٢. خلفية الدراسة:

إن ظاهرة الترادف أثارت جدلاً بين علماء اللغة قديمًا وحديثًا. فقد اعتبره بعض القدماء سمة غنية في العربية تدلّ على سعتها ومرونتها، وقدرتها على التعبير عن المعاني الدقيقة بألفاظٍ متنوّعة. في حين ذهب فريقٌ آخر من العلماء إلى أن الترادف المطلق غير ممكن؛ لأن كل لفظٍ يتميّز بخصوصية دلالية أو سياقية تفرّقه عن غيره، وإن تقاربت المعاني[٣].

أما في الدراسات اللغوية الحديثة، فقد خضع مفهوم الترادف لإعادة تقييم في ضوء المناهج اللسانية المعاصرة، ولا سيما علم الدلالة والسياق والتداولية، حيث لم يعد الترادف يُفهم على أنه تطابقٌ كامل بين الألفاظ، بل علاقة دلالية نسبية تتحدد داخل السياق الاستعمالي. وقد أدّى هذا التحوّل المنهجي إلى رفض فكرة «الترادف التام» عند أغلب المحدثين، واستبدالها بمفهوم «الترادف الجزئي» أو «الترادف الوظيفي»[٤].

---

[١] ينظر: أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، (د.ت)، الفروق اللغوية، القاهرة: دار العلم، ص: ٥، وابن جني، أبو الحسن، ٢٠٠٢م. الخصائص، القاهرة: دار الكتاب العربي، ج: ٢، ص: ١٣١.

[٢] Lyons, J. ١٩٧٧. Semantics. Cambridge: Cambridge University Press, Vol. ١, p. ٥٦؛ وتمام حسان، ٢٠٠٥م، اللغة العربية معناها ومبناها. دمشق: دار الفكر، ص: ٢١٧.

[٣] الراغب الأصفهاني، (د.ت)، مفردات ألفاظ القرآن، دمشق: دار القلم ، ص: ٤٧. أحمد بن عبد الحليم، (ت٧٢٨هـ)، ١٤١٧هـ، الإيمان. دار الطيبة، ص: ١١٢.

[٤] Nida, E. (١٩٦٤). Toward a Science of Translating. Leiden: Brill, p. ٦٠٤ ؛ وكمال بشر. (٢٠٠٠م). علم اللغة العام. القاهرة: دار غريب، ص: ١٨٩.

وتبرز أهمية هذه الخلفية في الكشف عن أسباب اختلاف الرؤية بين المدرستين، وبيان أثر المنهج في توجيه الحكم على الظاهرة، مما يستدعي دراسة مقارنة تجمع بين الرؤية التراثية والتحليل اللساني الحديث.

تُظهر هذه المواقف المتباينة الحاجة الملحّة لدراسة مقارنة شاملة توضح حقيقة الترادف بين المدرستين، وأسباب اختلاف النظر إليه، ونتائج ذلك على الدراسات اللغوية الحديثة.

٣. مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في غياب دراسة عربية مقارنة تجمع بين آراء القدماء والمحدثين في مفهوم الترادف فى اللغة العربية، وتوضّح الفروق المنهجية بين المدرستين، وتبيّن مستويات الترادف وموقف كل مدرسة منها. إضافة إلى غياب الدراسات التطبيقية التي تربط الترادف بالنصوص القرآنية، الحديثية والأدبية.

وتتمثل المشكلة كذلك في الخلط بين مفهوم الترادف المطلق والترادف الجزئي، وعدم التمييز بين التنويع البلاغي والتطابق الدلالي، الأمر الذي أدّى إلى اختلاف الأحكام حول وجود الترادف وحدوده، قديمًا وحديثًا[١].

٤. أسئلة البحث:

سؤال البحث الرئيس:

ما أوجه التشابه والاختلاف بين مواقف القدماء والمعاصرين من الترادف في اللغة العربية؟

أسئلة البحث الفرعية:

١. كيف عرّف القدماء الترادف؟ وما حجج إثباته أو إنكاره؟

٢. ما مفهوم الترادف عند اللغويين المعاصرين؟ وما مستوياته؟

٣. ما الأسباب المنهجية لاختلاف النظرة إلى الترادف بين القدماء والمعاصرين؟

٤. ما الأثر الذي أحدثه هذا الاختلاف على الدراسات اللغوية الحديثة؟

٥. هل يوجد ترادف تام في العربية أم ترادف نسبي وظيفي؟

٥. أهمية الموضوع:

تكمن أهمية البحث في إسهام في فهم عميق للتراث اللغوي العربي. حيث يقدم تصورًا حديثًا للترادف يساعد الباحثين في علوم الدلالة. ويوضح الفجوة العلمية بين المناهج القديمة والمعاصرة. كما يدعم المشتغلين بالترجمة والمعاجم بفهم أدق للمعنى والسياق.

[١] ابن جني، الخصائص، ج: ٢، ص: ١٣٤؛ Lyons, J. Semantics, Vol. ١, p. ٦٠.

٦. أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم الترادف في التراث اللغوي العربي عند القدماء وتوضيح رؤية اللغويين المعاصرين للترادف في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة، كما في النقاط الآتية:

١. تحليل مفهوم الترادف عند القدماء والتمييز بين الترادف الكامل والنسبي.

٢. توضيح مفهوم الترادف عند القدماء ومبررات وجوده أو نفيه.

٣. تحليل مفهوم الترادف عند المحدثين في ضوء علم الدلالة الحديث.

٤. بيان أوجه الاختلاف بين المدرستين في تعريف الترادف وأنواعه.

٥. تقديم مقارنة علمية بين منهج القدماء ومنهج المحدثين في دراسة الظاهرة.

٦. إبراز أثر الاختلاف حول الترادف على البحث اللغوي المعاصر.

٧. منهج البحث:

يسلك الباحث في إنجاز هذا البحث على:

المنهج الوصفي التحليلي لآراء القدماء والمعاصرين. بالإضافة إلى المنهج المقارن لبيان أوجه الاتفاق والاختلاف، المتمثل في عقد مقارنة بين المدرستين وفق منهج نقدى تاريخي، وتحليل نصوص لغوية وأمثلة توضيحية من القرآن الكريم والحديث والمعاجم. وقراءة المصادر التراثية مثل: سيبويه، ابن فارس، الجرجاني، ابن جني ... وتحليل النصوص اللغوية الحديثة، مثل: تمام حسان، عبد السلام هارون، أحمد مختار عمر. واتبع البحث في التوثيقات منهج الشيكاجو المعروف لأنه أنسب للبحوث في اللغة العربية...

٨. حدود البحث:

التركيز على أبرز العلماء فقط (الخليل، سيبويه، ابن فارس، ابن جني، أحمد بن عبد الحليم الحراني من القديم؛ ثم تمام حسان، جون لاينز، كمال بشر، واللغويين المعاصرين). ويقتصر على الترادف الدلالي دون مجالات البلاغة أو الأسلوبية.

٩. الدراسات السابقة:

إن هذا الموضوع قديم جديد، حيث تناولت بعض الدراسات المعاصرة قضية الترادف من زوايا متعددة، فمنها ما ركّز على التراث اللغوي القديم، ومنها ما عالج الموضوع في ضوء علم الدلالة الحديث، غير أن هذه الدراسات ـ على أهميتها ـ لم تقدّم معالجة مقارنة شاملة بين الاتجاهين القديم والحديث في إطار تحليلي واحد، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى تحقيقه. حسب معلومات الباحث ما يأتي:

١. الترادف والمشترك اللفظي والتضاد بين القدماء والمحدثين في اللغة العربية، "دراسة تحليلية دلالية" إعداد ستي مغفرة، رسالة ماجستير، شعبة اللغة العربية وأدبها، كلية العلوم الإنسانية والثقافة، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، بمالانج، الجمهورية الأندونيسية، تتناول الترادف جنبًا إلى جنب مع المشترك اللفظي والتضاد، وتستعرض آراء اللغويين القدماء والمعاصرين في هذه الظواهر الدلالية فقط.

٢. الترادف في اللغة، "حقيقة أو وهم؟!" لعظيم حمزة، ومحمد جواد اسماعيل غانمي، محاولة للتوفيق بين القدماء والمحدثين: دراسة وصفية تحليلية، قدمت في قسم اللغة العربية، جامعة آزاد الإسلامية بإيران، دراسة تهدف إلى تحليل الترادف من منظور تاريخي ونظري يقارن بين وجهات النظر القديمة والحديثة.

٣. ظاهرة الترادف بين القدماء والمحدثين، للدكتور أحمد مختار عمر، أستاذ قسم اللغة العربية، جامعة كويت، دراسة حول العلاقات الدلالية بين العرب القدامى والمحدثين: ليس في الترادف فقط، إنما تناول أيضا التضاد، والمشترك اللفظي، وهي دراسة تحليلية تعرض كيفية تعامل القدماء والمحدثين مع العلاقات الدلالية، ومنها الترادف.

مقالات بحثية ونظرية: هناك نظريات لغوية في إشكالية الترادف بين القدامى والمحدثين تبلورت كمقالات تناقش الرؤيتين المتباينتين للترادف عند علماء اللغة القديمة والمعاصرة، مع الإشارة إلى مواقف مؤيّدة ومعارِضة للترادف.

ومن كتب القدماء: دلائل الإعجاز، الخصائص، الصاحبي في فقه اللغة، المزهر.

دراسات معاصرة: كمال بشر، تمام حسان، رمضان عبد التواب، وغيرهم. تناولوا الترادف كظاهرة من ضمن تلك الظواهرة اللغوية في مؤلفاتهم وكتبهم العلمية.

١٠. خطة البحث:

يتكون البحث من الأقسام الآتية:

القسم الأول: الدراسة النظرية لظاهرة الترادف.

القسم الثاني: الترادف عند القدماء (مفهوم الترادف عندهم، أدلتهم، المنكرون والمؤيدون، مستويات الترادف عندهم).

القسم الثالث: الترادف عند المعاصرين (الترادف في علم الدلالة الحديث، مستويات الترادف (تام، جزئي، وظيفي)، أمثلة لغوية حديثة).

القسم الرابع: دراسة مقارنة بين المدرستين: (أوجه الاتفاق، أوجه الاختلاف، التحليل النهائي).

الخاتمة، النتائج، التوصيات.

القسم الأول: الدراسة النظرية لظاهرة الترادف:

١. مدخل:

إن الترادف يُعتبر أحد أهم الظواهر اللغوية التي شغلت اللغويين العرب منذ العصور الأولى لتكوّن العربية. وقد نتج عن ذلك اختلاف واسع بين العلماء قديمًا وحديثًا، سواء في تحديد مفهومه أو إثباته أو إنكاره أو بيان مستوياته وحدوده الدلالية. ويكتسب هذا الموضوع أهمية بالغة في الدراسات اللغوية المعاصرة نظرًا لاتصاله المباشر بعلم الدلالة، والمعاجم، والترجمة، وتحليل الخطاب.

تناول اللغويون العرب القدامى ظاهرة الترادف في إطار نظرتهم إلى اللغة بوصفها نظامًا سماعيًا قائمًا على الاستعمال، ومتصلًا بالبيئة والقبائل العربية. وقد ارتبط مفهوم الترادف عندهم بسعة اللغة العربية وغناها، وبقدرتها على التعبير عن المعنى الواحد بألفاظٍ متعددة، وهو ما انعكس بوضوح في المعاجم التراثية، وكتب البلاغة، وعلوم القرآن[١].

٢. تعريف الترادف: لغة واصطلاحًا:

٢,١ الترادف لغة: تدلّ مادة (ر د ف) في اللغة على معنى التتابع والتماثل في الشيء. ومنه قول العرب: «رَدِفَ فلانٌ فلانًا» أي تبِعه. فالترادف في اللغة يشير إلى تقارب المعاني أو تشابهها إلى حد التطابق أو المقاربة[٢] .

٢,٢ الترادف اصطلاحا: تعددت تعريفات العلماء للترادف، ومن أبرزها:

١. تعريف ابن فارس: حيث يقول بأنه: "أن تدلّ عدة ألفاظ على معنى واحد"، وهو تعريف يتبنى وجود الترادف التام[٣].

٢. تعريف ابن جني: الترادف هو:"تقارب المعاني بين الألفاظ بحيث يؤدي كل منها المعنى العام نفسه مع اختلاف دقيق في الدلالة"[٤].

٣. تعريف المحدثين: منهم تمام حسان: "تشابه دلالات الوحدات المعجمية في بعض السياقات مع اختلافها في سياقات أخرى"[٥] .

وعليه، فإن الترادف ليس تامًا في أغلب الأحيان عند المعاصرين، بل هو ترادف وظيفي يعتمد على السياق، وهو ما يميزهم عن جمهور القدماء.

٣. تطور مفهوم الترادف عبر العصور:

---

[١] الخليل بن أحمد الفراهيدي. (د.ت). كتاب العين. بيروت: دار الكتب العلمية، ١: ٣؛ ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسن، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م/١٤١٨هـ، ص: ١٧٨.

[٢] الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية ، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م، مادة (ر د ف)؛ ١: ٦، ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). لسان العرب. بيروت: دار صادر ، مادة (ر د ف).

[٣] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسن، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م/١٤١٨هـ، ص: ١٧٨.

[٤] وابن جني، أبو الحسن، ٢٠٠٢م. الخصائص. القاهرة: دار الكتاب العربي،: ٢: ١٣١.

[٥] تمام حسان، الترادف والدلالة في العربية المعاصرة. دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٥م، ص: ٢٣٠.

إن مفهوم الترادف كان موضوعا مختلفا فيه عند العلماء اللغوين عبر القرون والأزمنة، كيف بدأ الترادف ومفهومه وأين وصل وكيف تطور؟ وقسم العلماء مراحل تطور مفهوم الترادف إلى المراحل الثلاثة حسب بواكير الفكرة وتطورها.

٣,١ المرحلة الأولى: عصر الاحتجاج (القرنان الثاني والثالث الهجريان):

يمتد عصر الاحتجاج إلى الفترة التي كان فيها الاحتكام إلى العربية الفصيحة المأثورة عن العرب، وخاصة لغة القرآن والحديث والشعر الجاهلي.

ملامح مفهوم الترادف في هذه المرحلة: لم يكن الترادف موضوعًا نظريًا مستقلًا، بل ظهر بصورة تطبيقية في كتب: النوادر، والغريب، والألفاظ. وكان أبرز الاتجاهات هو جمع الألفاظ المتقاربة دون تنظير فلسفي.

مثال: أبو عبيد القاسم بن سلام في الغريب المصنف جمع ألفاظًا متعددة للمعنى الواحد دون مناقشة نظرية لمسألة الترادف، وكذلك ابن السكيت في إصلاح المنطق أورد ألفاظًا متقاربة في الاستعمال. والإمام الأصمعي أضاف قرنا ثالثا إلى هذه المرحلة.

ويمكن القول إن هذه المرحلة تميل إلى إثبات الترادف عمليًا، لكن دون بحث في: هل الترادف مطلق؟ وهل توجد فروق دقيقة بين الألفاظ؟

إذن كان المفهوم أقرب إلى: التعدد اللفظي للمعنى الواحد فقط.

٣,٢ المرحلة الثانية: عصر النضج اللغوي (القرنان الرابع إلى التاسع):

في هذه المرحلة بلغ الدرس اللغوي والبلاغي ذروة النضج، وظهر النقاش النظري الصريح حول الترادف.

أولًا: الاتجاه المثبت للترادف: مثل: ابن جني (ت ٣٩٢هـ) أشار إلى أن اختلاف الألفاظ قد يدل على معنى واحد في الجملة[١]، كما أن بعض الأصوليين قبلوا إمكان وقوع الترادف في اللغة من حيث الأصل.

ثانيًا: الاتجاه النافي للترادف المطلق: وهذا هو الاتجاه الغالب في عصر النضج. مثل أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، حيث قال: "كل لفظين أُجريا على معنى واحد ففي كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه"،[٢] وهو نص صريح في نفي الترادف المطلق.

والراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، في المفردات يفرق بين الألفاظ القرآنية ويبيّن الخصوصية الدلالية لكل لفظ[٣]، وحتى المفسرون مثل الزمخشري والرازي في التفسير، أكدا أن اختلاف اللفظ في القرآن يدل على اختلاف معنوي أو سياقي[٤].

---

[١] ابن جني، الخصائص، ١: ٢٤.

[٢] العسكري، الفروق اللغوية، ص: ١٢.

[٣] الراغب، المفردات في غريب القرآن، ص: ٤٧.

[٤] الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ط: ٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ، ص: والزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.

سمات المرحلة الثانية انتقال من الجمع المعجمي إلى التحليل الدلالي، وربط الترادف بالإعجاز القرآني، وظهور مفهوم الفروق الدقيقة. ونفي الترادف المطلق، وإثبات الترادف النسبي، ويمكن القول إن هذه المرحلة أسست لما يُعرف اليوم بـ: نظرية السياق في تحديد المعنى.

٣,٣ المرحلة الثالثة: العصر الحديث:

مع ظهور علم اللغة الحديث في القرن العشرين، أصبح الترادف موضوعًا دلاليًا مستقلاً ضمن علم semantics، وبدأت النظريات اللسانية الحديثة في إعادة تقييم الترادف وفق مفهوم ''الوحدة الدلالية'' و''السياق'' و''الوظيفة''، يرى أن الترادف المطلق نادر جدًا، وأن أغلب الحالات هي تقارب دلالي.

ومن أهم اللغويين الذين درسوا الترادف: جون لاينز (Lyons)، وأوجين نيدا (Nida) وغيرهما من المستشرقين. وتمام حسان، وكمال بشر وغيرهما من العرب، واتفق معظمهم على أن الترادف الدقيق التام نادر أو غير موجود. وفرّق بين: Absolute synonymy Near-synonymy، كما أكدوا أن الترادف المطلق يكاد يكون مستحيلًا في اللغات الطبيعية، وأضافوا أن اختلاف: السياق، أو الاستعمال أو الشحنة الأسلوبية، ينفي التطابق التام في المعنى.

٤. مستويات الترادف:

إن الترادف كان منذ القدم منزع الخلاف بمستوياته المختلفة، كما ثبت سابقا أن الترادف بنفسه كان متفق عليه عند الجميع لكن الخلاف كان حول أنواعه الترادف أو بعبارة أخرى مستويات الترادف حسب ما يأتي:

٤,١ الترادف التام (Complete Synonymy):

هو أن تتطابق دلالة كلمتين في جميع السياقات دون أي فرق معنوي.

أمثلة: السيف – الحسام (عند بعض القدماء)، والمطر – الغيث (عند جمهورهم)، غير أن المحدثين يعتبرون هذا النوع نادرًا.

٤,٢ الترادف الجزئي (Partial Synonymy):

وهو الأكثر شيوعًا، ويقصد به تشابه الدلالة العامة مع اختلاف جزئي في المعنى أو الاستخدام.

مثال: ''جلس'' و''قعد'': الأولى أعم من الثانية. و''رأى'' و''أبصر'': الثانية فيها قوة رؤية.

٤,٣ الترادف الوظيفي (Contextual Synonymy):

وهو الذي يعتمد على السياق، بحيث تؤدي الكلمات معاني متقاربة في مقام معين، وتختلف في مقام آخر.

مثال: كلمات ''العطاء – الهبة – المنحة – التبرع''. تختلف في أصل المعنى لكنها تتقارب في سياقات معينة[١].

٥. أسباب وقوع الترادف في العربية:

لكل شيء سبب لوجوده، وأسباب وقوع الترادف من أكثر الموضوعات المتعلقة بالترادف جدلا، ويمكن القول بأن الترادف لماذا وقع وكيف وقع؟ وفي سطور تالية تعرض البحث لتلك الأسباب التي اختلف حولها العلماء اللغويون.

٥,١ اختلاف القبائل العربية: كانت كل قبيلة تستخدم لهجة خاصة بها، فاجتمع في العربية الفصحى ألفاظ متعددة لمعنى واحد بسبب اختلاف اللهجات.

٥,٢ كثرة المترادفات في القرآن الكريم: القرآن الكريم استخدم ألفاظًا متقاربة للتعبير عن معانٍ واحدة، مثل: القلب – الفؤاد، السنة – العام. وقد حاول العلماء تفسير سبب ذلك.

٥,٣ ظاهرة الاشتقاق: وجود الجذر الواحد الذي يُشتق منه العديد من الألفاظ المتقاربة، مما ولّد تنوعًا دلاليًا قريبًا من الترادف.

٥,٤ التأثر الثقافي: انفتاح العرب على الأمم المجاورة أدّى إلى دخول ألفاظ جديدة قريبة من ألفاظ عربية موجودة سابقًا.

٦. العلاقة بين الترادف والسياق:

تؤكد الدراسات الحديثة أن السياق هو العامل الحاسم في تحديد مدى الترادف. فالكلمة قد تبدو مترادفة مع أخرى في سياق ما، لكنها تختلف عنها في سياق آخر. وهذا ما اعتمدت عليه النظرية اللسانية الحديثة في نفي ''الترادف المطلق''[٢].

القسم الثاني: الترادف عند القدماء:

مدخل: احتلّ الترادف موقعًا مهمًّا في الدراسات اللغوية عند العرب القدماء، إذ رأى كثير منهم أن الترادف ظاهرة أصيلة في العربية، ودليل على غناها واتساعها، بينما مال آخرون إلى إنكاره أو تضييقه. ويُعدّ هذا الجدل من أبرز ما ميّز البحث اللغوي القديم، وقد ترك أثرًا واسعًا على التأليف المعجمي والبلاغي عند العلماء.

أولًا: مفهوم الترادف عند القدماء :

عرّف القدماء الترادف بأنّه «تعدد الألفاظ لمعنى واحد»، أو «اتحاد المعنى مع اختلاف اللفظ»، وهو تعريف يقوم على الجانب الدلالي العام دون التعمق في الفروق السياقية أو الاستعمالية. وقد ورد هذا الفهم في كتب المعاجم وعلوم اللغة، حيث جُمعت الألفاظ المتقاربة

[١] السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م، ١: ٤٠٣. والعسكري، الفروق اللغوية، ص: ١٢.

[٢] ابن جني، الخصائص، ١٩٥٢، ١: ٢٤.

في باب واحد، وعدّت مترادفات. أو هو كل لفظ يدل على معنى مشابه لآخر، مع تجاهل الفروق الدقيقة أحياناً [١].

غير أنّ هذا التعريف لم يكن محلّ إجماعٍ تام، إذ أشار بعض العلماء إلى أنّ الاشتراك في المعنى لا يستلزم التطابق الكامل، بل قد تكون هناك فروق خفية لا يدركها إلا المتأمّل في السياق.

١. **رأي المؤيدين لوجود الترادف**: ذهب جمهور علماء اللغة الأوائل إلى إثبات الترادف المطلق، ومن أشهرهم:

الأصمعي، أبو عبيدة، الأزهري، ابن فارس، ابن سيده، حيث اعتمدوا على السماع من العرب، وجمع الشواهد الشعرية والنثرية، ورأوا أن اختلاف الألفاظ مع اتحاد المعنى أمرٌ شائع في اللغة[٢].

واستدلّ هؤلاء بكثرة الألفاظ الدالة على المعنى الواحد، مثل: (السيف – الحسام – المهند)، و(الأسد – الليث – الغضنفر).

واستدلوا أيضا بأن العربية لغة واسعة، وأن من طبيعتها تعدد الألفاظ للمعنى الواحد، وأن هذا التعدد يدلّ على الفصاحة والسعة، لا على الضعف.

كما أشار سيبويه إلى أن تعدد الألفاظ يعكس غنى اللغة ويتيح التنوع في الأسلوب والبلاغة[٣]. وأكد ابن جني أيضا أن الترادف دليل على قدرة العرب على التعبير عن المعاني الدقيقة بألفاظ متعددة[٤].

وقد استدلوا على ذلك بما يلي:

أ. كثرة المترادفات في القرآن الكريم: مثال: القلب والفؤاد. والسنة والعام. والخوف والخشية.

ب. اختلاف لهجات القبائل: حيث كان لكل قبيلة لفظ يخصّها لمعنى واحد، فاجتمع ذلك في الفصحى.

مثال: القُرْص، الرغيف، الكعك. والسيف، المهند، الحسام.

ج. شهادة العرب في أشعارهم: امتلاك الشعراء ألفاظًا متعددة لمعنى واحد لتنوّع الأسلوب والبلاغة.

مثال: السيف، الحسام، المهند: كلها بمعنى "شمشير" في اللغة الفارسية، لكن لكل لفظ دلالته الجمالية والثقافية.

ثانيًا: رأي المنكرين للترادف أو المضيّقين فيه:

خالف فريق من العلماء رأي الجمهور، وأنكروا وجود ترادف تام، واعتبروا أنّ كل لفظ له معنى خاص لا تشاركه فيه كلمة أخرى. ومن أبرز

---

[١] الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، ١: ٦، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م، مادة (ر د ف)؛ ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). لسان العرب. بيروت: دار صادر ، مادة (ر د ف).

[٢] الأزهري، أبو محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ط: ١، ١: ١٥، بيروت: دار إحياء التراث العربي،٢٠٠١م، ج: ١، ص: ١٢؛ أبو عبيدة، معمر بن المثنّى، مجاز القرآن، تحقيق: فؤاد سزكين، القاهرة: مكتبة الخانجي،١٩٨١م، ١: ٩.

[٣] سيبويه، أبو بشر، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ١: ٢٤.

[٤] وابن جني، أبو الحسن، ٢٠٠٢م. الخصائص. القاهرة: دار الكتاب العربي، ٢: ١٣١.

هؤلاء: ابن درستويه، أحمد بن عبد الحليم، الراغب الأصفهاني أبو هلال العسكري.

ابن جني (لم ينكر الترادف بالكامل، لكنه أنكر الترادف المطلق) وأشار إلى أنّ اختلاف الألفاظ يدلّ على اختلاف المعاني، ولو من جهة خفية، وأنّ ما يُظنّ ترادفًا إنما هو تقارب دلالي لا تطابق تام [١].

حججهم في إنكار الترادف المطلق:

هناك من أنكر الترادف مستدلا على ما ورد عند علماء اللغة من الأدلة والبراهين، خلاصتها ما يأتي:

أ. قاعدة لغوية ''الاختلاف في اللفظ يدلّ على اختلاف في المعنى''.

يرى أحمد بن عبد الحليم أن: ''الأصل في الألفاظ المتغايرة أن تكون لمعانٍ متغايرة''.

لأن الحكيم – كالله تعالى – لا يكرر ألفاظًا بدون فائدة.

ب. وجود فروق دقيقة بين الألفاظ: مثل الفرق بين: الخوف والخشية والوجل. وجلس وقعد.

وقد ألّف العلماء كتبًا كثيرة في ''الفروق اللغوية'' لإثبات وجود الاختلاف الدلالي بين ما ظُنّ أنّه مترادف.

ج. علاقة اللفظ بالمعنى في العربية علاقة طبيعية: يرى بعضهم أن لكل لفظ وزنًا دلاليًا خاصًا (كما في كتاب الخصائص لابن جني) [٢].

ثالثًا: أسباب الخلاف بين المؤيدين والمنكرين:

١. الاختلاف في المنهج: إن المدرسة القديمة الأولى اعتمدت على كثرة الاستعمال والسماع من العرب.

المدرسة الثانية اعتمدت على التحليل الدلالي والقياس الدقيق.

٢. اختلاف استعمالات العرب: العرب يستخدمون أحيانًا كلمات متعددة لمعنى واحد، وأحيانًا يستخدمون كلمات متقاربة لمعانٍ دقيقة متباينة.

٣. أسباب بلاغية: العرب يميلون إلى تنويع التعبير (التكرار اللفظي الجميل)، مما جعل البعض يظنّه ترادفًا.

٤. أسباب قرآنية: وجود اختلافات دلالية دقيقة في القرآن الكريم تمس العقيدة والمعنى، ما دفع بعض العلماء إلى إنكار الترادف التام.

رابعًا: مستويات الترادف عند القدماء:

استنبط العلماء من خلال تتبع النصوص أربعة مستويات أساسية كما ذكرت قبل قليل عند الكلام عن مستويات الترادف عند اللغوين عامتهم، ونفس المستويات موجودة عند القدماء كما هي:

---

[١] ابن جني، الخصائص، ج: ٢، ص: ١٣٢؛ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص: ٤٥.

[٢] تمام حسان، الترادف والدلالة في العربية المعاصرة. ص: ٢٣٠. وابن جني، الخصائص، ٢: ١٣٢.

١. **الترادف المطلق**: هو أن تدل كلمتان على معنى واحد تمامًا. ومثالهم المشهور: ''الأسد – الليث – الغضنفر''.

غير أن المحدثين يَرَوْن أن هذا مثال للصفات المختلفة لا المعنى الواحد.

٢. **الترادف العام مع فروق دقيقة**: مثل: ''جلس'' و''قعد'': إن جلس أعمّ، وقعد بعد قيام.

٣. **الترادف السياقي**: وقد أدركه القدماء بشكل غير مباشر، مثل قولهم: "الكلمة تُعرف بقرائنها". أي أن المعنى يُحدَّد بحسب السياق.

٤. **الترادف اللهجي**: حيث تأتي قبيلة بلفظ والقبيلة الأخرى بلفظ آخر للمعنى نفسه، مثل: الصقر والقطامي، والتمر والرطب في سياقات معينة[١].

خامسًا: أمثلة تطبيقية للترادف عند القدماء:

إن القدماء اعتمدوا في عرض فكرة الترادف على القرآن الكريم والشعر العربي وما ورد في المعاجم اللغوية.

أولا: القرآن الكريم: اعتبر القدماء القرآن الكريم مصدرًا أساسًا واعتمدوا عليه في دراسة الترادف والفروق الدلالية، ورأوا أنّ ألفاظه لا تأتي عبثًا، بل لكل لفظٍ دلالته الخاصة. ونص القرآن الكريم بوصفه نصًا لغويًا رفيعًا في دراسة الترادف والفروق الدلالية، لما يمتاز به من دقة في اختيار الألفاظ. وقد بيّن كثير من العلماء أن الألفاظ القرآنية المتقاربة ليست مترادفة ترادفًا تامًا، بل لكل لفظ دلالته الخاصة[٢].

ومن أبرز الأمثلة التي تناولوها وورد في القرآن الكريم (الغيث والمطر، والسنة والعام).

كلمة الغيث: قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾[٤].

كلمة المطر: قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً﴾[٦].

الغيث والمطر: ذهب عدد من العلماء إلى أن «الغيث» يدلّ غالبًا على الخير والرحمة، بينما قد يُستعمل «المطر» في سياق الخير أو العذاب. ومنهم الراغب الأصفهاني في المفردات حيث يقول: الغيث ما كان نافعًا، والمطر قد يقال في النافع والضار، لكن الغالب

---

[١] السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م، ج: ١، ص: ٤٠٣. والعسكري، الفروق اللغوية، ص: ١٢.

[٢] أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص: ٦٢؛ الزمخشري، الكشاف، ٢: ٤١١.

[٣] سورة الشورى، الآية: ٢٨.

[٤] سورة لقمان، الآية: ٣٤.

[٥] سورة الأعراف، الآية: ٨٤.

[٦] سورة الأنفال، الآية: ٣٢.

استعماله في العذاب[١].

يقول الزمخشري في الكشاف: استعمال "المطر" في عذاب قوم لوط يدل على أن اللفظ قد يختص بالسياق العقابي[٢].

قال ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد: إن القرآن إذا ذكر "المطر" في الغالب في سياق العقوبة، بخلاف "الغيث" فإنه في سياق الرحمة[٣].

النتيجة هي أنه لا يوجد ترادف مطلق، بل اختلاف دلالي سياقي، كما صرح فخر الدين الرازي وفرّق بين اللفظين من جهة السياق، واعتبر ذلك من دقائق الإعجاز البياني[٤].

كلمة السنة وكلمة العام، كما ورد في قوله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[٥].

العام والسنة: استُعملت "السنة" غالبًا في سياق الشدّة، و"العام" في سياق الرخاء، مما يدلّ على فروق دلالية دقيقة[٦].

وقد شكّلت هذه الأمثلة أساسًا لكتب الفروق اللغوية، يقول المفسرون ومنهم الإمام الطبري: السنة والعام في الأصل واحد، لكن القرآن نوّع في اللفظ[٧].

يقول الزمخشري في تفسيره الكشاف: السنة تستعمل في الشدة، والعام في الرخاء[٨].

قال الأمام الرازي إن التعبير بالسنة في مدة المكابدة والدعوة، والعام فيما بعد الطوفان، إشارة إلى اختلاف الحال[٩].

فرق ابن عاشور في التحرير والتنوير بينهما بأن "السنة" تطلق غالبًا على الحول الذي فيه مشقة، واستشهد بقوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾[١٠]، أي: بالقحط[١١].

---

[١] الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، ١٤١٢هـ، مادة: (غيث)، ص: ٦١٦، ومادة (مطر)، ص: ٧٦٤.

[٢] الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط: ٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ، ٢: ١٦١.

[٣] ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، تحقيق: علي بن محمد العمران، مكة: دار عالم الفوائد، ١٩٩٦م، ج: ١، ص: ١٨٤– ١٨٦.

[٤] الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب (ط: ٣)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ، ٢٥: ٣٣.

[٥] سورة العنكبوت، الآية: ١٤.

[٦] الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص: ٥٢؛ الزمخشري، الكشاف، ٢: ٤١٠.

[٧] الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ٢٠: ١٤٣.

[٨] الزمخشري، الكشاف، ٣: ٢١٩.

[٩] الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب (ط: ٣)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ، ٢٥: ٣٣.

[١٠] سورة الأعراف، الآية: ١٣٠.

[١١] ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، ج: ٢٠، ص: ٢٣٦–٢٣٨.

تبين من هذا العرض السريع أن التنوع في اللفظ لمجرد التفنن البلاغي مع إشعار بدلالة نفسية.

ثانيًا: الترادف في الشعر العربي: أظهر الشعر العربي استعمالًا واسعًا للألفاظ المتقاربة في المعنى، حيث لجأ الشعراء إلى تنويع اللفظ لأغراض بلاغية وجمالية، لا لمجرد التكرار، وينوّعون اللفظ لإغناء المعنى، ويستعملون الألفاظ المتقاربة لأغراض بلاغية: كالتوكيد، والتفصيل، والإيقاع، وتصوير المعنى وغير ذلك.

كقول المتنبي في المطر والغيث: غَيثٌ إذا ما أَجْدَبَ الناسُ استغاثُوا بهِ ومطرٌ إذا ما الحربُ شبَّ ضرامُها[١]

استعمل اللفظين لإظهار الفرق بين الرحمة والقوة، كما مر في شرح الكلمتين عند الكلام عن الترادف في القرآن الكريم

وقول زهير في السنة والعام: ثلاثُ سنينَ قد مرتْ عليَّ وعامٌ بعد عامٍ في شقاءِ[٢]

استعمل "السنين" في سياق المشقة، و"العام" في الامتداد الزمني.

وهكذا تكلم هؤلاء الشعراء في الفرق بين "قعد وجلس، ونظر ورأى، والحلم والرؤيا، والقمر والبدر ،الهلال" بحسب الحالة الزمانية أو الوصفية، وليس مترادفات تامة.

(الموت – الحمام – الوفاة) وفق السياق العاطفي والأسلوبي.

وهذا يدلّ على أن ما يُعدّ ترادفًا في الظاهر هو في حقيقته تنويعٌ دلاليٌّ أو بلاغيّ [٣].

ثالثا: المعاجم القديمة: اعتمدت بعض المعاجم العربية القديمة على جمع المترادفات في باب واحد مثل: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، وتهذيب اللغة للزبيدي، المحكم لابن سيده، مما عزّز فكرة الترادف.

في المقابل، ظهرت مؤلفات متخصصة في بيان الفروق، مثل الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ومفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، التي أسهمت في توضيح الفروق الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة [٤].

سادسًا: تقييم شامل لموقف القدماء:

إن موقف القدماء من الترادف كما مر سابقا هو كان بين التأئيد والانكار كما يأتي:

١. قوة مدرسة المؤيدين: استندت إلى السماع والاستعمال الواسع. وقدّمت معاجم ضخمة أسهمت في تأسيس علوم اللغة.

٢. قوة مدرسة المنكرين: قدّمت فهمًا أدق للمعنى. ووضعت أساسًا مهمًا لعلم الدلالة الحديث.

---

[١] المتنبي، أحمد بن الحسين، ديوان المتنبي، تحقيق: عبد الواحد وافي، القاهرة: دار نهضة مصر، ٢٠٠٨م، ١: ١١٢.

[٢] زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير، تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٨م، ص: ٧٥.

[٣] الجرجاني، أبو محمد. (١٩٩٩م). دلائل الإعجاز في العربية. بيروت: دار صادر، ص: ١٤٣.

[٤] أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص: ٦؛ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص: ٤٤.

٣. التوازن بينهما: يمكن القول إن الترادف عند القدماء كان في أغلبه جزئيًا لا تامًا، وإنّ الكثير مما سُمِّي مترادفات هو تنويع في التعبير لا أكثر [١].

القسم الثالث: الترادف عند المعاصرين:

مدخل: شهدت الدراسات اللغوية الحديثة تحوّلًا كبيرًا في فهم الترادف، نتيجة تطوّر علم الدلالة واللسانيات، وظهور نظريات جديدة تعتمد على التحليل السياقي والوظيفي والمعجمي. وقد أعاد المعاصرون تقييم مفهوم الترادف بعيدًا عن منظور التراث التقليدي، معتمدين على علاقات المعنى، والسياق، والبنية التداولية للغة. ونتيجة لذلك، تراجع مفهوم "الترادف التام" لصالح ما يُعرف بالترادف الجزئي والوظيفي والتواصلي [٢].

وقد أسهم هذا التحوّل في إعادة تقييم التراث اللغوي، ونقد مفهوم «الترادف التام» الذي شاع عند جمهور القدماء.

أولًا: مفهوم الترادف في الدراسات اللغوية الحديثة:

يرى اللسانيون المعاصرون أن الترادف التام نادر جدًا، بل يكاد يكون غير موجود، لأن كل لفظ يحمل شحنة دلالية خاصة تتأثر بالسياق الثقافي، والاجتماعي، والنفسي. وعليه، فإن الكلمات لا تكون مترادفة إلا داخل سياق محدد يفرض وظيفة دلالية معينة[٣].

ويُفرّق المعاصرون بين:

الترادف المعجمي، والترادف السياقي، والترادف الوظيفي، وهي تقسيمات لم تكن واضحة في الدرس اللغوي القديم.

١. مفهوم الترادف عند اللسانيين الغربيين:

كان لجهود علماء الدلالة الأوروبيين أثر كبير في إعادة صياغة مفهوم الترادف، ومن أبرزهم:

أ. جون لاينز (John Lyons): يرى أن الترادف التام نادر أو غير موجود لأن "كل لفظ يحمل أثرًا سياقيًا أو انطباعيًا يميّزه عن غيره".

ويضيف أن الترادف التام «ظاهرة نظرية أكثر منها واقعية»، إذ لا توجد كلمتان تتطابقان في المعنى في جميع السياقات. فحتى الكلمات المتقاربة دلاليًا تختلف من حيث الأسلوب، أو الانطباع، أو الاستعمال [٤].

ب. أوجين نيدا (Eugene Nida): ركّز نايدا على الترادف في مجال الترجمة، وقال إن الكلمات لا يمكن أن تتطابق تمامًا؛ لأن كل

---

[١] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص: ٢٢١.

[٢] Lyons, J. Semantics, Vol. ١, p. ٥٧؛ كمال بشر، علم اللغة العام، ص: ١٨١.

[٣] Bloomfield, L. (١٩٣٣). Language. London: Allen & Unwin, p. ١٣٩؛ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص: ٢١٩.

[٤] Lyons, J. Semantics, Vol. ١, p. ٦١.

كلمة محمَّلة بخلفية ثقافية أو كل لفظ يرتبط بثقافة المتكلمين به، ومن هنا، دعا إلى مفهوم "التكافؤ الوظيفي" بدل الترادف الحرفي [١].

ج. بلومفيلد (Bloomfield): اعتبر المعنى مرتبطًا بالاستعمال، وبالتالي يمكن للألفاظ أن تكون مترادفة وظيفيًا داخل سياق معيّن فقط[٢].

٢. مفهوم الترادف عند المعاصرين العرب:

ذهب عدد من اللغويين العرب المعاصرين إلى تبنّي الرؤية اللسانية الحديثة في الترادف، ومن أبرزهم:

أ. الدكتور تمام حسان، الذي يرى أن الترادف في العربية ظاهرة استعمالية وظيفية، لا معجمية خالصة. فالمعنى يتحدد بالسياق، وليس باللفظ المجرد[٣].

ب. كما أكّد كمال بشر أن الترادف المطلق يتعارض مع مبدأ الاقتصاد اللغوي، وأن اختلاف الألفاظ يدلّ غالبًا على اختلاف في الوظيفة أو الدلالة، ويرى أن الترادف نسبي، وأن الكلمات تتقارب في المدلول العام وتفترق في الدلالات الجزئية كالانفعال والقوة والدرجة.

ج. الدكتور رمضان عبد التواب: يرفض الترادف التام، ويؤكد أن لكل كلمة "نبرة دلالية" خاصة.

٣. مفهوم الترادف في النظرية السياقية:

تؤكد المدارس التداولية (Pragmatics) أن المعنى لا يُفهم إلا من خلال السياق، وأن الكلمة قد تكون مترادفة مع أخرى في سياق معيّن، لكنّها تختلف عنها في سياق آخر.

وهذا الاتجاه هو الأساس في إنكار الترادف المطلق.

ثانيًا: أنواع الترادف عند المعاصرين:

اعتمد المعاصرون تصنيفًا أكثر دقة لأنواع الترادف:

١. الترادف التام:

اللغة منظومة مترابطة، والمعنى مرتبط بالسياق والاستخدام.

الترادف الكامل نادر جداً، غالبية الترادف يكون نسبياً أو شبه مترادف.

المعاصرون يركزون على التحليل العلمي للغة، بعيداً عن الاعتبارات البلاغية فقط.

إذن هو أندر الأنواع عند المعاصرين، ويشترط ثلاثة شروط:

---

[١] Nida, E. Toward a Science of Translating, p. ٦٧.

[٢] Bloomfield, L. Language, p. ١٤٠.

[٣] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص: ٢٢٣؛ كمال بشر، علم اللغة العام، ص: ١٨٥.

١. التطابق التام في المعنى.

٢. وتمام التبادل في كل سياق.

٣. وعدم اختلاف الانطباع النفسي أو الأسلوبي.

ويرى أغلب المحدثين أن هذا النوع شبه معدوم.

٢. الترادف الجزئي أو النسبي:

وهو الأكثر شيوعًا، ويعني: "وجود لفظين متقاربين في المعنى يمكن استخدامهما في بعض السياقات دون الإضرار بالدلالة، لكن قد يختلفان في سياقات أخرى". أو تشابه الدلالة العامة بين لفظين مع اختلافهما في بعض الجوانب الدقيقة مثل:

الغضب والسخط: في بعض النصوص متقاربان، لكن الغضب يشير للحالة الداخلية، والسخط للنتيجة أو الاستجابة.

القلب والفؤاد: القلب يدل على العقل والفؤاد على المشاعر والعاطفة.

درجة القوة: ''قتل – ذبح – صرع''.

الانفعال: ''خوف – وجل – فزع''.

الزمن: ''جاء – أتى – قدم''.

٣. الترادف الوظيفي:

هو الترادف الذي يوجد في سياق محدد فقط، ويختفي في غيره. والسياق يلعب دوراً حاسماً في تحديد مدى الترادف.

التحليل الدقيق للنصوص القرآنية والحديثية والأدبية يكشف الفروق الدقيقة بين الألفاظ القريبة المعنى [١].

مثال: كلمة ''المتوفي'' و''المتوفى'' في الصحافة والإعلام، وكلمة ''الجسد'' و''البدن'' في السياق الطبي.

٤. الترادف الانفعالي:

وهو الترادف الذي يتأثر بالعاطفة والانفعال، مثل: ''مات'' و''توفّي'' و''هلك'' و''قضى نحبه''، لكل منها درجة انفعالية مختلفة.

٥. الترادف الثقافي:

وهو الترادف المرتبط بالبيئة والثقافة، مثل اختلاف أسماء الأشياء بين البلدان العربية، كأسماء الثياب والطعام.

ثالثًا: أسباب الترادف من منظور معاصر:

١. الاختلافات الثقافية والاجتماعية: تعدّد الثقافات العربية الحديثة يؤدي إلى نشوء مترادفات جديدة.

[١] Lyons, J. Semantics, Vol. ٢, p. ٧٩.

٢. تطور الوسائط الإعلامية: وسائل التواصل أدخلت مصطلحات جديدة أصبحت مترادفة مع كلمات عربية قديمة.

٣. التأثر باللغات الأجنبية: مثل الكلمات الدخيلة في الاقتصاد والتقنية والإدارة.

٤. التطور الدلالي للكلمات: الكلمة الواحدة قد تتوسع في معناها لتشمل دلالات جديدة، فتتقارب مع ألفاظ أخرى.

٥. الحاجة الأسلوبية والتعبيرية: التنوع الدلالي يساعد على الإيجاز أو الإطناب أو مراعاة المقام[١].

رابعًا: أمثلة تطبيقية للترادف عند المعاصرين:

١. مثال في اللغة اليومية: ''سيارة – مركبة – عربة''، قد تُستعمل مترادفة، لكنّ لكل كلمة استخدامًا خاصًا باختلاف السياق.

٢. مثال في اللغة القرآنية: إن القرآن الكريم يعطي دقة عالية: ''السنة'' في الشدة، و''العام'' في الرخاء (كما مر الكلام عن الأمثلة من القرآن الكريم عند الكلام عن الترادف عند المقدماء).

ولذلك يرى المحدثون أن القرآن الكريم لا يحتوي على ترادف مطلق.

٣. مثال في اللغة الإعلامية: ''قُتل – لقي مصرعه – فارق الحياة''، تختلف باختلاف درجة الرسمية والانفعال.

٤. مثال في اللغة الأدبية: المترادفات تُستعمل للتصوير: مثل: ''الغضب – السخط – الحنق – الغيظ''، وكل منها يحمل درجة مختلفة.

خامسًا: مقارنة بين موقف الغرب وموقف العرب المعاصرين:

١. العرب أكثر ميلًا إلى الإقرار بالترادف النسبي، لأن التراث اللغوي العربي مليء بالأمثلة.

٢. الغربيون أكثر تشددًا في نفي الترادف التام، وذلك بسبب اعتمادهم على المنهج التجريبي والسياقي.

٣. التلاقي بين المدرستين: كلاهما ينكر الترادف المطلق، ويؤكّد على السياق، الوظيفة، التاريخ الدلالي، العلاقات المعجمية

سادسًا: أثر فهم الترادف على الدراسات اللغوية الحديثة:

١. في صناعة المعجم: إن المعاجم الحديثة تراعي الفروق اللفظية والدلالية بدقة أكبر من المعاجم القديمة.

٢. في الترجمة: المعنى لا يُنقل بكلمة مقابلة فقط، بل بتحليل المقام.

٣. في تعليم العربية: المدرسون يركّزون على التفريق بين الكلمات لا مجرد سرد المترادفات.

٤. في تحليل الخطاب: الترادف يساعد في كشف الاستراتيجيات البلاغية والإقناعية في النصوص السياسية والأدبية.

خلاصة القسم الثالث:

يتفق المعاصرون على أنّ الترادف التام يكاد يكون غير موجود، وأن الترادف الحقيقي هو جزئي أو سياقي أو وظيفي. وهذا الفهم ينسجم

[١] كمال بشر، علم اللغة العام، ص: ١٩٢.

مع التطور الكبير في علم الدلالة واللسانيات.

القسم الرابع: دراسة مقارنة بين الترادف عند القدماء والمعاصرين:

مدخل: شهد الترادف في اللغة العربية مسارًا تطوريًا واضحًا بين القديم والحديث، حيث اختلفت رؤية القدماء إليه بناءً على منهجهم القائم على السماع والبلاغة والمعاجم، بينما نظر إليه المحدثون بمنهج لسانيّ حديث يقوم على التحليل الدلالي والسياقي ووظيفة الكلمة. ومن هنا، تأتي الحاجة إلى مقارنة شاملة تكشف طبيعة الاتفاق والاختلاف في التصورات[١].

أولًا: منطلقات الدراسة عند القدماء والمعاصرين:

١. منطلق القدماء: اعتماد السماع من العرب. والنظر إلى العربية بوصفها لغة فطرية وموهوبة.

التركيز على البلاغة الشعرية والقرآنية. وإيمان بثراء العربية واتساعها للألفاظ.

٢. منطلق المعاصرين: اعتماد النظريات اللسانية الحديثة (السياق، التداولية، علم الدلالة).

التحليل الاستعمالي للكلمات. والتركيز على الوظيفة وليس اللفظ نفسه.

مقارنة اللغة بأنظمة لغوية عالمية أخرى.

ثانيًا: نقاط الاتفاق بين القدماء والمعاصرين:

١. وجود نوع من الترادف: يقرّ الطرفان بوجود شكل من أشكال الترادف، وإن اختلفوا في طبيعته.

٢. تعدد الألفاظ لمعنى واحد في الاستعمال، مثال: ''السيف – الحسام – المهند''، ويعترف الفريقان بأنها تُستعمل لمعنى متقارب [٢].

٣. تأثر الترادف بالبيئة واللهجات: كلا المدرستين يُرجعان الترادف إلى اختلاف القبائل [٣].

٤. عدم خلوّ اللغة من الفروق الدقيقة: اعترف بعض القدماء (مثل ابن جني) بوجود فروق، وهو ما يلتقي مع آراء المعاصرين.

ثالثًا: نقاط الاختلاف بين المدرستين:

١. تعريف الترادف: القدماء: المعنى الواحد بألفاظ متعددة. والمعاصرون: تقارب دلالي لا تطابق [٤].

٢. مفهوم ''الترادف التام'': القدماء: كثير منهم يقرّه. والمعاصرون: ينكرونه تقريبًا بالكامل.

٣. منهج دراسة الترادف:

---

[١] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص: ٢٢٥؛ Lyons, J. Semantics, Vol. ١, p. ٦٣.

[٢] الأزهري، تهذيب اللغة، ١: ١٥.

[٣] بن جني، الخصائص، ٢: ١٣٣.

[٤] Lyons, J. Semantics, Vol. ١, p. ٥٨.

القدماء: معجمي–بلاغي، قائم على جمع الشواهد.

المعاصرون: دلالي–سياقي، قائم على التحليل العلمي والمعايير اللسانية.

٤. دور السياق في المقارنة:

القدماء: اعتبروا السياق عاملاً مساعداً في فهم الترادف، ولكنه لم يكن محدداً للفروق الدقيقة بين الألفاظ.

المعاصرون: السياق هو المحدد الرئيس لفهم العلاقة بين الكلمات المترادفة؛ أي اختلاف سياقي قد يغير معنى الكلمة ويؤثر على الترادف[١].

مثال توضيحي: كلمة "قلب" وكلمة "فؤاد":

في النصوص القرآنية: "قلب" يميل إلى العقل والفهم، و"فؤاد" إلى المشاعر والعاطفة.

في الشعر الجاهلي: قد تستخدمان للتكرار البلاغي دون التركيز على الفرق الدقيق.

٥. العلاقة بين اللفظ والمعنى.

القدماء: يرون العلاقة اعتباطية أو سماعية في الغالب. والمعاصرون: يرونها علاقة استعمالية وسياقية.

٦. مدى اعتماد القرآن في التحليل.

القدماء: القرآن هو الأساس في دراسة الفروق.

المعاصرون: ينظرون إلى القرآن بوصفه نصًا لغويًا راقيًا، لكنهم لا يجعلونه المصدر الوحيد للتحليل[٢].

رابعًا: المقارنة بين أسباب الترادف:

١. الأسباب عند القدماء: اختلاف القبائل، البلاغة، السعة اللغوية.

٢. الأسباب عند المعاصرين: التطور الدلالي، تأثير اللغات الأجنبية، التحليل الاجتماعي للغة، تغير السياق.

الفروق الأساسية: القدماء ركّزوا على العوامل التراثية، بينما ركّز المعاصرون على العوامل اللسانية والاجتماعية.

خامسًا: أثر الترادف في اللغة وفق كل مدرسة:

١. أثره عند القدماء: (غنى في المعجم، مجال واسع للبلاغة، سَعَة الأساليب في الشعر).

٢. أثره عند المعاصرين: (ضرورة التحليل الدلالي الدقيق، أهميته في الترجمة، دوره في صناعة المعجم الحديثة، ارتباطه بتحليل الخطاب الإعلامي والسياسي).

---

[١] الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص: ٥١.

[٢] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص: ٢٢٨.

سادسًا: جدول مقارنة موجز(مناسب لوضعه في الدراسة):

ت	العنصر	القدماء	المعاصرون
١	تعريف الترادف	ألفاظ لمعنى واحد، أو تشابه المعنى العام بين الألف	تشابه دلالي لا تطابق ودور السياق مه
٢	وجود الترادف التام	موجود، او ممكن أو محتمل	شبه معدوم أو نادر جدا
٣	منهج الدراسة	سماعي–معجمي	دلالي–سياقي
٤	دور السياق	ثانوي، أقل أهمية، ملاحظة ضمنية	عنصر أساسي لتحديد مدى الترادف
٥	النظرة إلى الفروق	تُذكر عند بعضهم	هي جزء من التحليل
٦	علاقة اللغة بالبيئة	محدودة	مركزية
٧	أمثلة التطبيق	الشعر والنثر الكلاسيكي	النصوص الدينية والأدبية الحديثة

سابعًا: النتيجة المقارنة الشاملة:

يمكن تلخيص الفرق الجوهري بين المدرستين في النقاط التالية:

١. القدماء ينظرون إلى الترادف بوصفه ظاهرة لفظية ناتجة عن سعة العربية وتنوّعها.

٢. المعاصرون يرون الترادف ظاهرة دلالية سياقية مرتبطة بالاستعمال وليس بالجذر وحده.

٣. لم يعد الترادف ‘‘الحقيقي’’ في الفكر اللساني الحديث إلا ترادفًا وظيفيًا، أي أنه لا يظهر إلا داخل سياق محدد.

٤. المنهج اللساني ألغى فكرة الترادف التام، لكنه أعاد توظيف الترادف الجزئي في التحليل الدلالي والمعجمي.

الخاتمة:

الخاتمة تشتمل على أهم النتائج والتوصيات:

والنتائج يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصل إليها البحث فيما يلي:

١. الترادف عند القدماء كان يُفهم غالبًا على أنه تطابق معنوي بين الألفاظ، مع الاعتراف ببعض الفروق الدقيقة، واعتمد القدماء على السماع والمعاجم والشواهد البلاغية والشعرية.

٢. الترادف عند المعاصرين أصبح ظاهرة دلالية وسياقية، يعتمد على السياق والاستعمال والوظيفة، مع رفض الترادف المطلق، واعتماد التحليل العلمي والمعايير اللسانية الحديثة.

٣. هناك أوجه اتفاق بين القدماء والمعاصرين، مثل الاعتراف بالترادف الجزئي والفروق الدقيقة بين الألفاظ وتأثرها بالسياق أو اللهجات.

٤. الاختلافات الجوهرية تتعلق بتعريف الترادف، ومدى وجود الترادف التام، والمنهج التحليلي، ودور السياق في تحديد الترادف.

٥. أثر هذا الفهم يظهر في: المعاجم الحديثة، الترجمة، تعليم اللغة العربية، وتحليل الخطاب.

التوصيات:

ينبغي للباحثين واللغويين الاستفادة من كلا المنهجين، مع مراعاة السياق والتحليل الدلالي، لتقديم فهم شامل للترادف في اللغة العربية، بما يربط التراث اللغوي بالدراسات الحديثة.

وتوصي الدراسة بضرورة الإفادة من التكامل بين المنهج التراثي والتحليل اللساني الحديث في دراسة الظواهر الدلالية.

كما توصي الدراسة بأن تُربط بين الدراسات التطبيقية والنظرية بين المدرستين.

الاقتراحات:

تقترح هذه الدراسة إعداد معاجم صغيرة تتناول الكلمات المترادفة الواردة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

كما تقترح شرح الكلمات المترادفة وبيان دلالاتها بما يخدم الباحثين في الدراسات اللغوية والشرعية.

المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع باللغة العربية:

١. ابن جني، أبو الحسن، الخصائص، القاهرة: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٢م.

٢. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسن، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م/١٤١٨هـ.

٣. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسن، المعين في علوم اللغة. بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٦م.

٤. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، تحقيق: علي بن محمد العمران، مكة: دار عالم الفوائد، ١٩٩٦م،

٥. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب. بيروت: دار صادر، (د.ت).

٦. أبو عبيدة، معمر بن المثنّى، مجاز القرآن، تحقيق: فؤاد سزكين، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨١م.

٧. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية. القاهرة: دار العلم، (د.ت).

٨. أحمد بن عبد الحليم، (ت٧٢٨هـ)، الإيمان، بيروت: دار الطيبة، ١٤١٧هـ .

٩. الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٩م.

١٠. الأزهري، أبو محمد بن أحمد، الأزهرية في علوم العربية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠م.

١١. الأزهري، أبو محمد بن أحمد، تهذيب اللغة ،ط: ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.

١٢. الأصمعي، أبو عبد الله، الأصمعيات في اللغة والبلاغة. بيروت: دار صادر، ١٩٧٥م.

١٣. تمام حسان، الترادف والدلالة في العربية المعاصرة. دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٥م

١٤. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها. دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٥م.

١٥. الجرجاني، أبو محمد، دلائل الإعجاز في العربية. بيروت: دار صادر، ١٩٩٩م.

١٦. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، ج: ١–٦، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م.

١٧. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين. بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).

١٨. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ط: ٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

١٩. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات غريب القرآن. دمشق: دار القلم، (د.ت).

٢٠. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، ١٤١٢هـ.

٢١. رمضان عبد التواب، مفاهيم الترادف في الدراسات الحديثة. عمان: دار الفكر العربي، ٢٠٠٨م.

٢٢. الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.

٢٣. زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير، تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٨م.

٢٤. سيبويه، أبو بشر، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

٢٥. العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.

٢٦. كمال بشر، الدلالة اللغوية في العربية الحديثة. القاهرة: دار الشروق، ٢٠١٠م.

٢٧. كمال بشر، علم اللغة العام. القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٠م.

٢٨. المتنبي، أحمد بن الحسين، ديوان المتنبي، تحقيق: عبد الواحد وافي، القاهرة: دار نهضة مصر، ٢٠٠٨م.

المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

٢٣. Bloomfield, L. (١٩٣٣). Language. London: Allen & Unwin.

٢٤. Lyons, J. (١٩٧٧). Semantics. Cambridge: Cambridge University Press.

٢٥. Nida, E. (١٩٦٤). Toward a Science of Translating. Leiden: Brill.